

سرّ التنشئة الرسولية

أو

بطولة الثبات في القيم

د. تبجوني، أجهلكم صيادي بشر،

(متى ١٨/٤-٢٢، مرقس ١٦/١-٢١، لوقا ١١/٥-١١، يوحنا ١/٢١-١١)

الدكتور سمير الخوري<sup>٥</sup>

نص رواية لوقا (١١/٥)

- ١- وازدحم الجمع على يسوع يُصفي إلى كلمة الله. وكان يسوع واقفاً على شاطئ بحيرة جنائرت.
- ٢- فرأى قارين راسين عند شاطئها، وقد نزل منهما الصيادون يفسلون الشباك.
- ٣- وكان أحد القارين لسيمان، فصعد إليه يسوع، وسأل سمعان أن يتباعه به قليلاً عن البحر، ثم جلس يعلم الجموع من القارب.
- ٤- ولما فرغ من الكلام، قال لسيمان: تلمّم إلى العمق وألقوا شباككم للصيد.
- ٥- قال سمعان: يا معلم: عينا الليل كله، وما أصبنا شيئاً. ولكنك قلت، فأنا ألقى الشباك.

(٥) باحث وأستاذ علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية. مادة مقاله محاضرة أقيمت في حلوة مجموعة التفكير والعمل، دير مار مارون - حيا، ٢٢/٣/١٩٩٧.

- ٦ - وفعل الصيادون، وأصابوا سمكًا كثيرًا جدًا، وأخذت شبائهم تمزق.
- ٧ - وأشاروا إلى أصحابهم في القارب الآخر، ليأتوا ويسعفوهم. فأتوا وملأوا القارين حتى كادا يفرقان.
- ٨ - ورأى ذلك سمعان بطرس، فأكبَّ على ركبتي يسوع وقال: إيتعد عني، يا رب، فإنِّي رجل خاطئ.
- ٩ - وذلك لأنَّ الرهبة اعترته، هر وكلَّ مَنْ معه، لما أصابوا من صيد السمك.
- ١٠ - وحدث مثل ذلك لابنَي زبدي، يعقوب ويوحنا، رفيقَي سمعان. قال يسوع لسمعان: لا تَخَفْ، فمنذ الآن تصطاد بشرًا.
- ١١ - وعاد الصيادون بالقارين إلى البحر، وتركوا كلَّ شيء، وتبعوا يسوع.

## ١ - إحدائيات النصِّ الإنجيليِّ عند لوقا

١ - ١ - «إمتحان الدخول» في العهد الجديد.

تلقتي مجمل الترجمات البيبليَّة حول رسم حدود هذا النصِّ الإنجيليِّ عند لوقا في الفصل ١/٥-١١، بشكل شبه موحد، ولكنها تختلف حول عنونه، فبرز في العنران:

- إمَّا مادِّيَّة المعجزة: صيد السمك العجائبيِّ (ترجمة يوسف عون - ١٩٧٧).

- إمَّا شخصيَّة التلاميذ: التلاميذ الأوَّلون (ترجمة دار المشرق ١٩٨٩)، التلاميذ الأربعة الأوَّلون (ترجمة جامعة الروح القدس - الكسليك ١٩٩٢).

- إمَّا دعوة يسوع: يسوع يدعو التلاميذ الأوَّلين (ترجمة جمعيَّة الكتاب المقلَّس ١٩٩٣)، دعوة الرسل الأربعة الأوَّلين (الترجمة الأورشليميَّة ١٩٦٠).

- إمَّا الحدث والأشخاص بأسمائهم: الصيد العجائبيِّ، سمعان ويعقوب

ويوحنا يتبعون يسوع (الترجمة المسكونية للييليا ١٩٧٩).

إنها تسميات لعناوين سردية، استمد المترجمون موادها من مضمون رواية لوقا، فأبقوا على طابعها الوصفي عملاً بأمانتهم لحرفية الترجمة، فأشاروا إلى هذا المضمون دون تأويله أو التظير له. أما العنوان المقترح: التشنئة الرسولية *Initiation apostolique*، فيقوم على تلمس غائية دعوة يسوع الصيادين الأربعة لاتباعه كرسول يتلمذهم، فيكونون شهوداً له «صيادي بشر». يدعم هذا العنوان إخضاع النص لمنهجية تحليل المضامين، كما تبيته شبكة ترابط دينامية التشنئة الرسولية، بحيث يتحول الصيادون من مشاهدين إلى شهود، ومن متحلّقين حول يسوع إلى رسل باسمه، وينكشف لهم يسوع من مبشّر إلى معلّم (٣/٥)، فالإلى ربّ (٨/٥)، ومن رسول إلى رسالة، ومن حامل كلمة الله (١/٥) إلى كونه هو الربّ، هو كلمة الله.

## ١ - ٢ - المعجزات المائة في الإنجيل

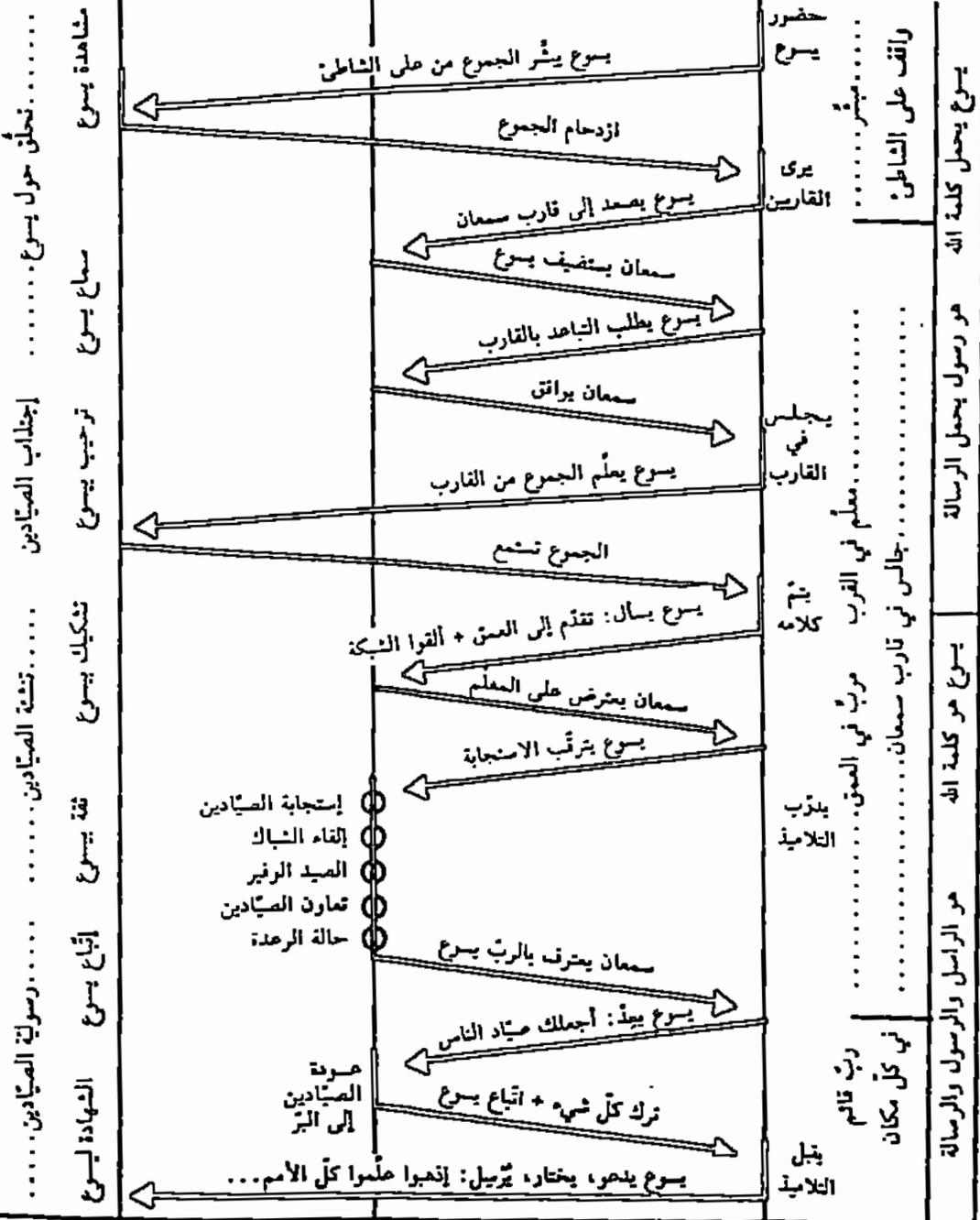
يذكر الإنجيليون معجزات ثلاثاً تمت في إطار مائتي في بحيرة طبرية، هي: الصيد الوفير (لوقا ١/٥-١١، يو ١/٢١-٨)، وتسكين العاصفة (متى ٨/٢٣-٢٧، مر ٤/٣٥-٤١، لو ٨/٢٣-٢٥)، والمشي على الماء (متى ١٤/٢٢-٣٣، مر ٦/٤٥-٥٢، يو ٦/١٦-٢١). إقتصرت الحضور فيها على يسوع (ابن الله وابن الإنسان) والتلاميذ (المؤمنين المعمّدين باسم يسوع)<sup>(١)</sup>، وهم في القارب (الكنيسة) يواجهون عناصر الطبيعة. استكمالاً للمعجزات الشفائية أو لتلك الاغتنائية الهادفة إلى زرع الإيمان أو إلى إحيائه أو إلى إيمانه عند معاصري يسوع، أفراداً كانوا أو جماعات، تفيد المعجزات المائة عن وضعية امتحان، يواجه فيها التلاميذ (المؤمنون، الكنيسة..). الصعاب والمآزم والاضطهادات. تهلع قلوبهم خوفاً منها، ويهتز إيمانهم فيشكون أو ينهزمون، ممّا يستدعي تثبيت

(١) البابا يوحنا بولس الثاني: العلمانيون المؤمنون بالمسيح، منشورات المركز الكاثوليكي للإعلام، ١٩٨٨، ص ٨٨-١٢٥. راجع خاصة الفصل الثالث منه.

الجموع  
انهار

الصيادون  
اكتاب

يسوع  
صاحب  
البشرى  
صايد



مشاهدة يسوع

سماع يسوع

ترجيّب يسوع

تشكيك يسوع

ثقة بيسوع

اتباع يسوع

الشهادة لـ يسوع

.....نحلّق حول يسوع.....

إجتباب الصيادين

.....تنشئة الصيادين.....

.....رسولة الصيادين.....

إيمانهم. لذا يبُدُّ يسوع خوف تلاميذه (متى ٢٧/١٤، ٢٦/٨، لو ٥/١٠، ٢٥/٨، مر ٤/٤٠، ٥١/٦، يو ٦/٢٠) ويشدّد إيمانهم أو يكتّمهم على قلته وهزأه (متى ٢٦/٨، مر ٤/٤١، لو ٢٥/٨). لا بُدَّ إذن من التيقُّظ (لو ١٢/٣٥، متى ١٧/٢٥) وإيقاظ «الإله النائم» في قلوب المؤمنين (يو ٨/٢٥)، أي لا بدَّ من الاندفاع بقوة الإيمان بذاك القائم من الموت، لوجه المحن واقتحام أنواء الشدائد، وترويضها (يو ١٩/٦)، والسير فوق لججها (متى ١٤/٣٠)، دونما تهوُّر تعتري، أو قصور طفولي، أو انكفاء إلى حالة الرضاة الاتكالية على الغيب وعلى مشتقاته الشرعية، بحجة الجهالة فالله أعلم، وبحجة الاستضعاف فالله أكبر، وبحجة الاستحالة فالله أقدر، وبموسغ البراءة فالله أعدل.

فيما تحمل المعجزات المائبة سمات تربية واضحة المعالم، تتفرّد رواية لوقا بكونها استقطائية الموقع، امتحانية المنحى، تشدّد على رابط الثقة بالنفس، بالقيّم ومرجعية يسوع، ثقة أقرنت الأقوال بعالم الأفعال، فتحوّلت التلاوة النظرية إلى مثابرة عملية. فحسبما سقط الأيون الأولان في امتحان الثقة في جنة عدن (تك ٣/١٠٧) في بدء التكوين، نجح الصيادون (لو ٥/٥)، واستقطبهم يسوع تلاميذًا له أولين في مبتدأ العهد الجديد، فصاروا آباء أولين بالإيمان.

### ١ - ٣ - إطار رواية لوقا

١ - الإطار العام: يوضع لوقا روايته في بدء بشارة يسوع بالملكوت: إعتد يسوع وامتلأ من الروح القدس (٣/٣٢، ٤/١) الذي قاده إلى البرية. هناك نجح يسوع في التجارب التي عُرضت له: تجربة التملّك وتسخير قوته لإشباع جوعه (٤/٣)، وتجربة التوجهن والتشاوف، إذ تحمله الملائكة لتلاّ تصطدم بحجر رجله (٤/١١)، وتجربة ظفريّة التسلُّط لإشباع الرغبة في السلطة والمال (٤/٧)، ونفس قوة الروح (٤/١٤) عاد يسوع إلى الجليل، فاختر الفشل النريع في الناصرة حيث نشأ (٤/١٦). ثاو عليه مواطنوه ودفعمه خارج مديتهم. تحوّل يسوع إلى

اليهودية فأقام عند سمعان، وأخذ يعلم الجموع وشفى مرضاهم. فأعجبوا بتعليمه، وارتبكوا في أمره (٤/٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١) وحاولوا الإمساك به لتلا يذهب عنهم (٤/٤٢) جرياً على مألوف شهواتية جماهير الفرجة والاندھاش.

وهكذا اختبر يسوع المبدأ الأساسي الثنائي (Binôme): نجاح/ فشل، ذلك الذي يتحكّم بمنطق الناس، فيما هم بدورهم يحتملون إليه في أصول عبادتهم مع عالم الآلهة عامودياً، وفي أحكام معاملاتهم بعضهم مع بعض أفتياً. قرر يسوع اختيار من سيجعلهم شهوة، صيادي بشر، إن هم تبعوه ووعوا أبعاد هذا الاختبار القاعدي، وأدركوا أهمية إسقاطاته في الدّين والدنيا.

ب - زمان الرواية: صباح أحد الأيام (١/٥).

ج - مكان الرواية: في مكان ما، عند بحيرة طبرية، ما بين مدينة كفرناحوم اليهودية، وبلاد الجرسين الوثنيين.

د - مقصد يسوع: إختيار واختبار التلاميذ الأول (١١/٥) وجعلهم، مثله، صيادي بشر.

هـ - الحضور

١ - جموع: تحركها الرغبة في الحماية والأمان والاندھاش (٤/٤٢)، تزدحم لسماع يسوع (١/٥)، وللاستزادة من كلامه ومعجزاته.

٢ - الصيادون: يهضم الصيادون فشل صيدهم ليلاً (٥/٥) وقد نزلوا إلى الشاطئ يفسلون شباكهم (٢/٥)، ممّا يعني أنّ خيبة أملهم لم تؤدّ بهم إلى قطع الأمل بعد. يبدو أنّ هناك تراتبية لديهم:

فسمعان هو «رّيس» قوارب الصيد وله شريكان هما الأخوان يوحنا ويعقوب، لقد سبق لسمعان أن استضاف يسوع في بيته (٤/٣٨)، وتنتى له سماع كلام يسوع، لقد رأى توافد الجموع إليه وشفاهه حماته (٤/٣٩)، لذا استضاف يسوع في قاربه (٥/٣)، ونزل، مع رفاقه، عند رغبة يسوع

بمعاودة الصيد صباحًا، بعدما أبدى ممانعته كخبير في شؤون الصيد، أظهر الصيادون جهوزية للاعتراف بالرب، وللتعلق به واتباعه.

٣ - يسوع: يبحث عن الناس وعن الصيادين، ليحوّل هؤلاء خدًا مًا للكلمة في خدمة أولئك.

و - التعداد الإحصائي: بفضل عملية فرز الكلمات الواردة في النصّ (الاسم أو الضمير العائد إليه) وتعداد تكرارها، تبين أنّ عدد المرّات التي ذُكرت فيها، هي على الشكل التالي:

١٥	يسوع.	٧	قارب.
١٢	سمعان.	٤	شباك.
٦	صيادو قارب سمعان.	٤	سمك.
٦	صيادو القارب الآخر.	٥	صيد.
٦	الصيادون بمجمليهم.	٢	جموع.

٢ - «تقدّم إلى العمق والقوا الشبكة للصيد» (لو ٥ / ٤)

كيف يمكن فهم نصّ التنشئة الرسولية كما رواه لوقا؟ أيّا هو الاختبار الذي امتحن يسوع به الصيادين لتطويعهم (recrutement) تلاميذًا له؟ ما الذي يعنينا منه اليوم؟ ماذا يعني لنا اليوم في لبنان وتجاه شعوب الشرق في مواجهة الألف الثالث؟

يمكن استعراض شبكتي قراءة، تختزل كلاهما جملة من مطالعات مضامين نصّ لوقا، تتمتع الأولى بالأسبقية، فهي الأكثر رواجًا والأوفر أثرًا عند التجمعات والتنظيمات التي يطغى عليها الطابع المؤسسي الإداري، بحيث يرتاح إليها موظفو المؤسسات المدنية والدينية (مر ٣ / ٦)، «فيؤدّلجونها» ويمثل لها مرؤوسوهم. أما الثانية فهي الأضعف انتشارًا والأعمق تأثيرًا، تبتأها المجموعات والجماعات التي تنهد (aspirant) نحو الطابع النبوي، بحيث يعتقها من تضيغ فيهم فتوة الإيمان، فيجاهرون بها، وبها يلتزمون مع إخوانهم بحرّية أبناء الله. هاتان الشبكتان هما:

تعتمد شبكة القراءة القدسية منطق الإنسان الذي يصوّر علاقته مع عالم الألوهة، على شاكلة ما خيره في يوميات حياته الاجتماعية، يرتاح إلى تنظيم نمط عباداته الدينية وفق مألوف نمط معاملاته المدنية<sup>(٢)</sup>، ينسخ أحد النمطين ويسجبه على الآخر، فيبرّر النمطين معاً، لا بل يُقدّسُهُما *sacraliser*. إنّه منطق الإنسان المتمرس بالمواقف الأخلاقية *moralisant* ذات المنحى التذنيبي *culpabilisant*. يستعدم الإنسان ذاته، قاصراً صاغراً، لصالح الله. فانه هو على صورة الإنسان هنا. يستعذب الإنسان شريعة الله، ينقاد لها بذهنية أصولية حذافية وإطلاقية *absolutisante*، رغبة بالتأثير في الله الأقوى، وطمعاً ينيل رضاه. لذا يُكثر من استعمال أفعال التفضيل وأفعال المبالغة... ويتبرّع للذود عن كرامة صاحب العزة الإلهية، بالاقتران ممن تسوّل له نفسه «سب الدين» أو الخروج على الدين أو الارتداد عنه.. إنّه منطق الإنسان العتيق، رجل الديانة، إنسان ديانة الجماهير، صاحب حاجة وطالب منفعة يسعى إليها في فعالية السلوك السحري، أو في فاعلية المسالك الحقوقية الشرعية.

تلخيص: تلخص شبكة القراءة القدسية رواية لوقا على النحو التالي: اجتهد الصيادون الليل كلّه بجديّة، ولم يصطادوا شيئاً. وفي الغداة اتّمروا بأمر يسوع. أطاعوه، فأصابوا سمكاً كثيراً (٦/٥). مانع سمعان بقوله ليسوع «يا معلّم، عينا الليل كلّه وما أصبنا شيئاً» (٥/٥)، بسبب تعبته أو كسله أو خجله من أن يظفر نفسه، أمام أصحابه، جاهلاً بأمور الصيد، لا بسبب عصيانه أو امر يسوع. لذا إنصاع سريعاً، لعلمه بعدم جواز انتهاك أوامر الله ونواهيه لأيّ سبب كان. وهكذا نجح سمعان في صيد السمك

VARONE F.: *Ce Dieu absent qui fait problème*, Ed. du Cerf, 1991. Cf 1er (٢) chapitre: Dieu, une projection de l'homme, pp. 13-18.

لأنه أطاع. وللأسبب نفسه خَرَّ ساجدًا<sup>(٣)</sup>، معترفًا بقدرة الرب (٨/٥) ومقرًا بجهالته هو. «فهو رجل خاطئ». تحقَّق يسوع من طاعة سمعان، وتثبت من تنزله عن ادعائه المعرفة بأمر الصيد، ولمس صدق اعترافه المزدوج، فبادر يسوع وكافاه بقوله: «لا تخف، فمِنذ الآن تصطاد بشرًا» (١٠/٥). لقد «استحقَّ» سمعان هذه المكافأة. مُنذ قَدَم طاعته ثَمَنًا لها، راق الصيادين. تصرَّف سمعان، فحذوا حذوه، لينالوا النصيب نفسه، لذلك «تركوا كلَّ شيء وتبعوا يسوع» (١١/٥). رقمهم يسوع إلى مصاف الرسل (متى ١٠/١-٤، مر ٣/١٣-١٩). أما سمعان، فمَيَّزَه عنهم، بأن رَقَّاه إلى أعلى المراتب في الكنيسة (يو ٢١/١٥-٢٠، متى ١٦/١٧-٢٠)، ذلك لأنَّ بطرس كان سبَّاقًا في الاتقياد لسؤال يسوع، سريعًا في الاعتراف به، مستعجلًا أتباعه...

من السهل التوقُّع كيف أنَّ الخطاب الدينيَّ (أيًا كان انتماء الخطيب المذهبيِّ أو السياسيِّ)، الممهَّور بشبكة القراءة القدسيَّة هذه، يتزع إلى تأنيب الناس لعدم استسلامهم، بما فيه الكفاية، لشرائع الله ولنسب كُتبه المقدَّسة، بل يجنح إلى تذنيبهم برفضياتهم، وتبكيتهم على اعتراضاتهم، وتكفيرهم بها. يستطِب تجريمهم ساديًّا بمصائب تصييبهم، فيسارع إلى نسيبها إلى العدالة الإلهيَّة. فلكونهم ابتعدوا عن الله وأعرضوا عن هُدْيِهِ، إِيْتَمَدَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ لِنَزْوَاتٍ يَسْتَهْلِكُونَهَا فَتَهْلِكُهُمْ<sup>(٤)</sup>... إِنْ مَا يُقَالُ عن هذا النوع من الخطابات السارية على المستوى الدينيِّ، يُقال فيها جاريَّة، بمضمون سياسيِّ، على المستوى المدنيِّ. قوام هذه المطالعة المعمَّعة هو أنَّ الفشل نصيبٌ محتومٌ لكلِّ إنسانٍ شاء الاتكال على نفسه والاعتماد على قواه للنظر في حقيقة الأمر، وللسيطرة على عالمه وتنظيم أُمُورِهِ وَعَقْلَتُهُ تَعَامَلُهُ، وإدارة شؤونه والتدرُّج في سَلْمِ اليَقِيْمِ بمنطق خبراته... أما النجاح، فهو مكافأة مضمونة لمن يتكل على الله، ويكل

OTTO R.: *Le Sacré*, Ed. Payot, 1969. Voir pp. 27-41: *Mysterium Tremendum*. (٣)

VARONE F.: *Ce Dieu censé aimer la souffrance*, Ed. du Cerf, 1981, p. 16 ss. (٤)

إليه كل أمر، وكل تنظيم وتديبر في دينه وفي دنياه، يتتبد بأوامر الله وتبوع وصاياه. فإن أعرض الإنسان عن سنَّه الله وزاغ عنها، أعاد إنتاج سقطة آدم نفسها، كما صوّرها الكاتبُ الملهم في جنة عدن (تك ٣/١-٢٤). وفي حال كانت شرائع الحاكم، ظلَّ الله على الأرض، هي المتشكِّكة، فالويل لمن يُتهم بانتهاكها...

أ - وقع القراءة القدسيّة على المستوى الديني: منطق الديانة

يمكن تلمُّس وقع القراءة على المستوى الديني، عبر صور محوريّة، ومفاهيم أساسية conceptions، يفرزها منطق الديانة، ويصوغها بقوالب المفاهيم concepts والتعابير الدينيّة والفقهية، تمهيدًا لرفضها كمداميك قاعدية، بها يرفع بيان الديانة، ومنها:

١ - صورة الله: الله هنا هو الأكبر الأقدر، الأقوى، إنه على كل شيء قدير، هو العارف الجيّر. إنه العالم الأعلّم، لا يخفاه شيء. يدير، ويدير كل شيء. هو الديان والمشرع الأعظم، إنه سيّد الأحداث مسؤول عنها وحده...

٢ - صورة الإنسان: يبدو الإنسان هنا أنه قاصر، جاهل، ضعيف، سخيف، غثيم، إنه مغرور متكبر مدّع، يدفعه جهله وغروره إلى ارتكاب الحماقات...

٣ - صورة العلاقة: ما دام الله يفوق الإنسان بدرجات في المعرفة والقدرة، فالإنسان صغير والله أكبر، الإنسان قادر عالم.. أما الله فهو الأقدر والأعلّم... فالله يتفوق على الإنسان، ولكنه ليس مغايرًا عنه. لذلك، أصبح من الطبيعي أن يطيع الإنسان الله ويستسلم له، وينقاد إليه وينصاع لأوامره، كما ينصاع الأصفر إلى الأكبر في الواقع الاجتماعيّ فلا ينحصر بياله التشكيك بأيّ من معارف هذا الأكبر. بل ولا يسمح لنفسه بمثل هذه المخاطرة الخطرة لئلا يُعاقبها... تكمن خطيئة الإنسان الكبرى في فاكرته. إنه عرضة للنسيان، لذلك وجب أن يكون هناك من يذكره بواجباته وشرائع الله.

٤ - النجاح/ الفشل هو المقياس التطبيقي: يصيب الإنسان نجاحًا مظفرًا بمقدار طاعته لله ويصاب بالفشل الذريع إن هو تناسى الله أو تمرد عليه. لذا أصاب التلاميذ صيدًا وفيرًا لمجرد «سماحهم كلمة» يسوع. فلكون الله يسود على كل شيء ويده كل شيء، فما على الإنسان سوى تنفيذ أوامر الله، حتى يحول الله الأحداث تلقائيًا لصالح الإنسان. فإن أدى الإنسان لله ما عليه، كافاه الله فطَّيع الخيرات لخدمته. أما إذا أصيب الإنسان بالفشل (بالمريض، بالفقر، بالفاقة...)، فمعنى ذلك أنه عصى أوامر الله، فاقترض الله منه بحرمانه هذا أو ذاك من الأمور. وهكذا يصبح النجاح مقياسًا لطهر الفضيلة، كما يصبح الفشل دلالةً على عهر الرذيلة<sup>(٥)</sup>. وهكذا أيضًا يصبح بإمكان الأغنياء والأصحاء والأقوياء الاعتداد «بقداستهم» وتعبير اليأس والسقام والضعفاء «بنجاساتهم»... وعليه، فالشعوب المقهورة تُعتبر بالضرورة خاطئة ورجسة، والبلدان المحتلة بلدانًا مذنبه، والدول المغلوبة على أمرها دولًا كافرةً خسية...

٥ - عبرة التعامل النموذجي: يرفد وقع القراءة القدسية بصورة الأربع، إلى عبرة مفادها:

+ رأس الحكمة إرضاء الله، وهي مقولة يتقنها أصحاب التصرفات الدينية، ذات الطابع الحقوقي<sup>(٦)</sup> الحسائي، التجاري...

+ رأس الحكمة استعطاف الله، وهو مذنب يتشتم في ابتكار وسائل إشباعه أصحاب الممارسات الدينية، ذات الطابع السحري - الشرائعي، التطييري والاستعطائي.

+ رأس الحكمة خوف الله، وهي أطروحة يتحصن فيها أصحاب

(٥) DANIELOU J.: *Dieu et nous*, Ed. Livre de Vie, 1960, p. 118.

راجع أيضًا: معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، ١٩٩١، الأقسام التالية: عدل، اختيار، أناة، انتقام، تكفير، تربية، ثقة، ربح، سهر، شهادة، طاعة، عاصفة، عقاب كئيب، ماء، مخافة الله، معجزة.

(٦) CARRIER H., PIN E.: *Essai de sociologie religieuse*, Ed. S.P.E.S., 1970, pp. 105-119.

السلوكات الدينية، ذات الطابع التبعي الانحراقي والاحتمائي...

ب - إنكسارات القراءة القلمية على المستوى المدني: منطلق الطفيلان

للقراءة القلمية انعكاس مباشر على المستوى المدني، تصيب مفاعيله مفاصل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات، بمقدار ما يستوجب الانتظام العام إحاطة نظام المؤسسة الاجتماعية (أسرة، قبيلة، مدينة، دولة...) بهالة احترامية، تجعله بمنأى عن خفة المساس به. يُحرّم حكم الطفيلان تعديل النظام، فيما يسمح به الحكم الديمقراطي<sup>(٧)</sup>، بل ويحث عليه وفق آلية يشرع لها.

١ - قلموية الشريعة: تُعتبر الشريعة بكلّ دقائقها قدسية، لا تُمس. فالإنسان وُجد للبت لا العكس. تمامًا كما القانون هو الذي يحدّد الحرّية هنا، ويحدّ منها، لا العكس.

٢ - «تأليه» صاحب السلطة: يُعتبر صاحب السلطة شخصية قدسية، لا يصحّ التقرّب منه دون خنّ، ولا مكالمته دون وجل. والمقولة إياها تصحّ في السلطة السياسية كما المتزلية والمدرسية... «منذ القديم، والشرق يعيد إنتاج الصراعات باسم الآلهة وفي سبيلها، أكانت تلك آلهة في السماء، أم شرانغ وإيديولوجيات، أم بشرًا أو زعماء، اتّخذوا طابعًا قدسيًا، فألّوها ذواتهم أو ألّوهم أزلأهم. وها هي هذه الآلهة تدفع أتباعها إلى قتال. وقتل باسمها وفي سبيلها. تميّت الناس بالحرف أو بالسيف، ظلًا أنّ هذا النوع من القتال يبقي لها مقاماتها، فيقيها آلهةً ويبقى أتباعها تابعين آدميين. رفض يسوع هذا القتال الأخرق، كسر حلقة المفرغة وأقام الإنسان في وسط المجمع نهار السبت، أي أقامه في المكان والزمان والشرع المقدّس، عاكسًا مجرى ما ألّفته الأديان، فحرّر يد الرجل

(٧) DUVERGER M.: *La dictature*, P.U.F., 1971, p. 50 ss.

أنظر الباب الثالث: الطاغية يرتدي عباءة الدين، في: الطاغية، لبيد الفلاح إمام، منشورات عالم المعرفة، رقم ١٨٣، سنة ١٩٩٤.

الأشلى، ممّا أثار الفريسيين رجال الديانة، والهيرودوسيين رجال السياسة، فراحوا يتآمرون كيف يهلكون المسيح المحرّر (مر ١/٣-٦) (٨). يتلازم تأليه صاحب السلطة مع قدسوية رأيه ونظامه، والقدسوية نفسها تُسحب على العلاقات الاجتماعية، فيشيع الحديث عن غسل العار، عن إزالة الرجس، عن التطهير العرقي أو المذهبي، عن التطهير الجغرافي... وكلها نماذج تطبيقية عن «حروب الآلهة» و«حروب المطلقات».

٣ - إدغام السلطة والحقيقة: تتجه القراءة القدسية بمنطقها الخاص، نحو إطلاقية كل أمر absolutiser برفضها نسبه relativiser، فلا تميز لديها ممكن ما بين القيمة valeur ومعاييرها normes التي تجسمها تحت أشكال حقوق، وبنود، ورتب، ورموز أو ممارسات. فالإطلاقية تصيب القيمة ومعاييرها وتضفي عليها معًا، طابعًا قدسيًا، يَحجُرُ على القيمة - الروح في قمع معيارها، فيقلّس الحرف، وفيه يحتظ الروح. يمهد هذا المنطق الطريق للمتعضين (٩)، أهل البطانة والحاشية، شعراء البلاط، أن يتبرعوا بذهنية متحجرة cristallisée موصلة impénétrable، آحادية النظرة والتوجه monolithique، لإدغام السلطة والحقيقة. يصادر صاحب السلطة الحقيقة كما الحقوق، إيدانًا بفرض حقيقته هو على الناس، والتصلق عليهم ببعض حقوقهم. وغالبًا ما يتخذ أهواءه ومنافعه وأمزجته مقياسًا للحقيقة، فيحتكر قوّة الإكراه في المجتمع (الأجهزة الأمنية...) ويحاول التفرّد بقوّة الإقناع (وسائل الإعلام بشتى أنواعها...). تتملكه عقدة إبراهيم (١٠) التي بها يندفع صاحب السلطة (الأب، الرئيس، الزعيم، الملك...) لإكراه

(٨) سير الخوري: رسولية أصحاب حرّية أبناء الله، المؤتمر الثالث للتراث السرياني، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، أنطلياس، ١٩٩٦، ص ١٢٣. راجع أيضًا سير الخوري: «الديموقراطية في الكنيسة ومراهب الروح»، مجلة بيبليا، عدد ٣٣، سنة ١٩٩٥، ص ٦.

(٩) MUCCHIELLI R: *Opinion et changement d'opinion*, Ed. Sociales, 1975, pp. 33-34.

(١٠) سير الخوري: «عقدة إبراهيم وحقوق الطفل»، مجلة الرعية، العدد ٢٥٤، ص ٦٤-٦٥، سنة ١٩٩١.

مرؤوسيه أو أولاده على تنفيذ مشروعه، بل وللتضحية بهم فعلياً أو رمزياً للغرض نفسه. «كلام الملوك ملوك الكلام»، يقولون: «لا تفكر أنت، فصاحب السلطة فكر عنك». فإن خاطرت وفكرت، فإما أن تصل إلى حقيقة قالها قبلك، وفي ذلك إضاعة للوقت، وإن بلغ تفكيرك إلى حقيقة لا يشاطرك فيها صاحب السلطة فالويل لك، إنك دخلت دائرة خطر قطع معاشك، أريك، رقيتك... (في الأسرة، كما في المدرسة والشارع والدولة...). «فما بين المرؤوس والحقيقة، هناك وساطة واحدة، ممكنة، هي إطاعة صاحب السلطة وحسب»<sup>(١١)</sup>.

٤ - التعامل مع السلطة: يبدو واضحاً أن علاقات السلطة في المجتمع تتجه نحو أنموذج ارتباط الأمر بالطاعة. فلا بد من الانصياع والاتباع وترداد أقوال السلطة<sup>(١٢)</sup> في البيت والمدرسة والمجتمع. لمداراة هذا الواقع الزاجر، أو للتعامل معه بأقل كلفة اجتماعية ممكنة، يتجه الناس في الغالب إلى أحد المخارج التالية التي تُعرض لهم. إنها، في الواقع، تجارب<sup>(١٣)</sup> أكثر منها حلول لتغيير الواقع.

+ التبعية: يتطوع المرء للاستزلام والاستسلام بمقتضى الواقعة السياسية. نعيش تحت ظل أحدكم، «يعيش في ذمته»، ينقاد للعناترة والزيران، يروج لهم، باسم الشطارة والحريقة والحدافة والحنكة، أنه «يدبر حاله»، ولا يتوانى عن أن يتنكر لهم وينكرهم متى تغيرت الأحوال، كما بطرس قبل صياح الديك (يو ١٨/١٥-٢٧). رفض يسوع تجربة التبعية وأن يُعطي ممالك الأرض وغناها لقاء سجوده لأركون هذا العالم. رفض الواقعة السياسية باسم الشيادة للحق (متى ٨/٤-١٠، لو ٦/٣-٨)...

DREWERMANN E.: *Les fonctionnaires de Dieu*, Ed. Albin Michel, 1993, pp. (١١) 379-382.

KHOURY J., KHOURY S., AOUD M.: *Un Avenir qui germe*, Ed. C.R.D.P. (١٢) 1983, pp. 169-176.

(١٣) ماري خوري: «رسولية الشباب في الألف الثالث»، مجلة المائدة، عدد ١، دورة ٣٨، السنة ١٩٩٧، ص ٤٣-٤٤.

+ تجربة التقيّة: يدفع الرياء بصاحبه إلى أن «يحمي رأسه» وإلى أن «يلطي بظّل المتعتر»، فيجاري ويهادن، ويعتمد سلوك المدّاحين، ويفدق على صاحب السلطة التعمت الأسطورية والبطولية والإلهية، فلان بطل، نابغة، ملاك حارس، أسد... رفض يسرع التقيّة والرياء والكذب الملتحق بها، فأدانها باسم الصدق والصدقية، والحقيقة: «ليكن كلامكم نعم نعم أو لا لا. فليس الذي يقول يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السماء، بل الذي يعمل بمشيئة الآب».

+ الانسحابية: تدفع الجبّانة بصاحبها إلى التعامي عن الواقع والانسحاب منه (هجرة، نزوح، استقالة...) ومداورته رمزياً (لهو، لعب، تسالي...)، «يللم أطرافه»، يجنح إلى عالم الخيال والسحر، والاتكال على الغيب والقدر والمكتوب. يجبن تجاه الأحداث فيتهرّب منها<sup>(١٤)</sup> نحو ذكريات الماضي ككلميذّي عمّاوس المهرولين إلى ماضيها (لو ٢٤/١٣-٣٥). رفض يسوع الانسحابية لَمّا رفض بأن يلقي بنفسه من قمة الرسالة الميحيائية وينسحب إلى حضيض السهولة فلا تتعثر بحجر رجله (متى ٦/٤). ولَمّا رفض اقتراح بطرس عليه أن يتلافى الصعود إلى أورشليم لئلا يقبض عليه الزعماء (متى ٢٣/١٦، يو ١٨/٣٧)، رفض الانسحاب من الشهادة للحقّ.

+ الحيادية: الحيادية نوع من الانسحابية التي ما يزال صاحبها يحمل ميلاً إلى الفرجة ولو عن بُعد. يستقيل الحياديّ من كلّ موضوع، «ينفض يديه ويفسلهما»، يتنصّل من كلّ أمر ورحمتي وراء قناع الاعتدال. «فخار يكثر بعضه، حادت عن ضهري بسيطة...». تكتفيه عندياته كالغنيّ - البخيل (لو ١٩/١٦-٣١)، إنه غير معنيّ، غير مسؤول، «يا ربّ نفسي» يقول: رفض يسوع الحيادية والاكفاء بخبز الجسد، وأن يسخر قدرته لتحويل الحجارة خبزاً يُشبع به جوعه، رفض الحيادية التي طلع لجرّبها التلاميذ ليشوه عن التضامن مع الجائعين، فأجزل لهؤلاء طعامهم

(١٤) مجمع العقيدة والإيمان: الحرّية المسيحية والتحرر، منشورات المركز الكاثوليكي للإعلام، ١٩٨٦، ص ٦.

بمعجزة حبه لهم (متى ١٢/١٤-٢١).

+ العدوانية: تدفع خيبة الأمل بصاحبها إلى العدوانية الشمشونية التدميرية بهدف تحسين أوضاعه عقفاً. وما الإرهاب سوى عدوانية انتقامية أنانية ضيقة، لا افتراضية فيها. Rédemption. يلجأ المرء إلى عنف البطش يأساً من إنسانية الإنسان، بعدما تعطلت أدوات تغيير الواقع بالطرق الديمقراطية السلمية. يمارس العدوانية ضد الآخرين أفراداً (قتل، اغتصاب...) أو مجتمعاً (تفجيرات، تخريب إرهاب، تدمير البيئة...). أو ضد الأنا (انتحار، مخدرات، جنس...). رفض يسوع العدوانية، ودعا إلى: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم.. من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ، إصنعوا للغير ما ترغبون في أن يصنع الغير لكم.. (متى ٤٤/٥، ١٢/٧).

+ الالتزام: الالتزام المسيحي هو تقيض هذه التجارب الخمس مفردة ومجموعة.

- ١- إنه حب الآخرين عوض استعدادهم وإبادتهم.
- ٢- إنه الاهتمام بالآخرين والعناية بهم عوض التنصل منهم.
- ٣- إنه الاقبال نحوهم والتضامن معهم عوض الانسحاب عنهم.
- ٤- إنه اعتناق قضايا الآخرين والنضال معهم عوض التبعية لظالمهم.
- ٥- إنه المجاهرة بالوثوق بالآخرين وبمخايرتهم عوض التزلف لهم والتظاهر بؤدهم.

### تساؤلات محورية فاصلة

بالنظر إلى ما تقدم أعلاه: أية روحانية يمكن أن تطلع بها شبكة القراءة القدسية هذه؟ إنها تنضح بروح العبودية وروحانية قصور الإنسان تجاه إله صباووت أكبر، يتمدد على كل من المستويات الدينية والملمنية تمتدداً يقضي على مجرد احتمال قيام روح البتوة، وروحانية حرية أبناء الله: هل يمكن أن يكون هذا «الله»، الذي كشفت صورته شبكة القراءة القدسية، أبا يسوع وأبانا حقاً؟ أمنا هو الصف من التلاميذ الذي يرتاح إليه يسوع، تلاميذ طيعين إنصاعيين يفتنون آلياً automates أوامر الله؟

أتكون هذه هي ملامح ملكوت الله الذي بشر به يسوع، قائماً على التواتق والبنوة والمجانيّة؟ أين تُراها تكون تلك البشريّ الجديدة المزعومة في كلّ هذا؟ أيّ امتحان أعدّه يسوع واعتمده لاختيار تلاميذ العهد الجديد، بالأمس في القارب عند بحيرة طبرية، واليوم في الكنيسة ومؤسساتها الرهبانيّة والرسوليّة في بحر العالم؟ أمّ امتحان الطاعة والاتكال على الله في كلّ أمر كالرضع القاصرين؟ أم هو امتحان الالتزام، القائم على اختبار الثقة والمثابرة، كالأبناء البالغين الراشدين؟

## ٢ - ٢ - شبكة القراءة المسيحيّة

تعتمد شبكة القراءة المسيحيّة<sup>(١٥)</sup> منطق إنسان الإيمان الذي وعى مواعد عماده، وأدرك شرف دعوته إلى البنوة للآب كما كشفه يسوع، فراح يجهد لتأوين Actualiser حقائق الإنجيل، ليحقّق في ذاته صورة الله، ويكون كاملاً (متّى ٨/٥)، ويجسّد في علاقاته مع الآخرين محبة الله له ولهم، وشريعته في ذلك شرعة الجيل (متّى ١٢/٥-١٢). إنّها قراءة محوراً يسوع<sup>(١٦)</sup>. بمرجعيّة تتمّ مطالعة الأحداث والأفكار والأشياء، تشكّل أخلاقيّة المحبة وأخلاقيّة الحرّيّة مفتاح الفهم فيها. إنّها مشبعة باللاهوت البيبليّ، قبل أيّ أمر آخر، فهي قراءة العهد الجديد.

تلخيص: تلخّص شبكة القراءة المسيحيّة رواية لوقا على النحو التالي: إستفد الصيادون فنون الصيد ليلاً ولم يصطادوا شيئاً. وفي الغداه طلب منهم يسوع إعادة الكرتة، والمثابرة، فأصابوا سمكاً كثيراً. لم يعلم يسوع الصيادين أيّ تقنيّة لا يعرفونها، وهم اختصاصيو البحر والصيد، لا بل إنّ ما يقترحه عليهم يدلّ على جهله بأبسط قواعد الصيد: فالصيد بالشباك يتمّ في العمق ليلاً كما فعل الصيادون (بابتعادهم حوالي ثلاثين

(١٥) سير الخوري: «إنموذجيّة التربية المسيحيّة»، مجلّة المنارة، عدد ٣، دورة ٣٧، السنة ١٩٩٦، ص ٢٦٢-٢٨٢.

(١٦) يوحنا بولس الثاني: الإرشاد الرسوليّ رجاء جديد للبنان، منشورات المركز الكاثوليكيّ للإعلام، جبل النيب، ١٩٩٧، ص ٢٨.

غلوثة، أي  $30 \times 188$  مترًا = ستة كيلومترات تقريبًا، أي في وسط البحيرة، وقطرها اثنا عشر كيلومترًا، يو ١٩/٦). أما صباحًا فالصيد الناجح يتم بالشباك أو بالصنارة أو القفص عن قرب، أو بالغمرة في العمق. عكس ما اقترح يسوع (يبدو أن يسوع تعلم من الصيادين فن الصيد، إذ يُظهره يوحنا واقفًا عند الشاطئ بعد القيامة، يطلب من التلاميذ إلقاء الشبكة، فيما قاربهم عائم على بعد مايتي ذراع، أي  $200 \times 0,47$  مترًا = ٩٤ مترًا. يوحنا ٨/٢١)، اعترض سمعان بقوله ليسوع: «يا معلم تعبتنا الليل كله وما أصبنا شيئًا» (٥/٥). وفي ذلك إشارة واضحة إلى إتقان الصيادين فنون مهتهم وإلى أن يسوع يجعلها:

+ يعرف الصيادون أصول مهتهم تمام المعرفة. لقد استعملوا التنبؤات المناسبة في المكان والزمان المناسبين، وفشلوا. فلا داعٍ لتكرار المحاولة، وخاصةً تكرارها نهارًا.

+ يجهد يسوع أمور الصيد، ولا تقنية صيد جديدة عنده يقترحها على الصيادين، فلا مبرر إذن لدعوته الصيادين إلى المثابرة. لا يخلو جواب سمعان هنا من ملمح تهكمي: صحيح أنت معلم يا يسوع، ولكن في غير شؤون مهتنا...

كان من المتوقع أن يبذد يسوع ادّعاءات سمعان، وأن يفند له تلميحاته هذه. ولكنه لم يفعل. ذلك أن تلميحات سمعان هي تأكيدات، وادّعاءاته صحيحة. أدرك سمعان بأن يسوع مقصدًا آخر يحمل إلى الصيادين درجًا من نوع آخر، لا علاقة له بفنون صيد السمك، وأن يسوع صم على تلقينهم إياه بمناسبة هذا الصيد.

لقد سبق لسمعان أن شاهد معجزات يسوع في بيته (٢٨/٤)، وسمع تبشيره ورأى ازدحام الناس حوله (١/٥-٣)، لذا لبي طلب يسوع بقوله: «ولكنك قلت، فانا ألقى الشبكة» (٤/٥). تقدّم سمعان بقاربه إلى العمق، معرّفًا بذلك نفسه للسخرية المهنية أمام العارفين بأصول صيد السمك، فتحاشى أن يصطحب معه أصحابه في القارب الآخر، لا ليتجنب الهزم منه أو ليجتنب الفضيحة، بل لأنّ يلزمهم بما استوثق به ويمن وثق فيه.

والحال أنّ تجاوب سمعان مع مطلب يسوع، غير المعقول بمعاودة الصيد، يتطلّب ثقةً عظيمة، تلك التي باهترازها تصدّع العلاقة<sup>(١٧)</sup> وتقطع مع الله ومع الناس. فالخطيئة تنطلق من عدم الثقة، بل إنّ عدم الثقة هو الخطيئة إِيَّاهَا، كما عرضها الكاتب الملمهم في سقطة الأبرين الأولين (تك ٦/٣). ثابر الصيادون نهارًا، ويسوع معهم في القارب، على أداء الأعمال الروتينية نفسها التي ثبت فشلها بالأمس ليلاً. «إنّها مثابرة حمقاء بمنظور العالم، ولكنها ثقة إيمان ورجاء حيّ بمنظور يسوع»<sup>(١٨)</sup>. أصاب الصيادون سمكًا وفيرًا، فأشركوا رفاقهم في غبطة الصيد المعجيب (٧/٥) كما في فرح الاختبار القيمي الجديد (١٠/٥). قَهَمَ سمعان مرمى تعليم يسوع ومقصد امتحان التلاميذ به. إنّه تعليمٌ مغاير كليًا لتعاليم العالم ولمنطق الديانة. إنّه لبّ منطق الإيمان. إعرّف سمعان بالربّ وأقرّ بعدم أهليّته له: «إني رجل خاطئ» (٨/٥). كسر يسوع مقولة الأهلّيّة الحقوقيّة والاستحقاق الحسابيّ التجاريّ. فمحبّة الله مجانيّة سخية هي، لذا قبل الصيادين تلاميذًا له، وجعلهم صيادي بشر (١٠/٥). وأقام سمعان - بطرس رئيسًا في الكنيسة لأنّه أحبُّ تلاميذه له (يو ٢١/١٥-٢٠، متى ١٦/١٧-٢٠)، لا أحبّهم إليه (يو ١٣/٢٣، يو ٢١/٢٠).

#### أ - تعليم يسوع: خمرة جديدة (متى ١٧/٩)

ما الذي أراد يسوع أن يعلمه الصيادين ويختبرهم به ليتلمذهم للعهد الجديد؟ تشير شبكة القراءة المسيحيّة لرواية لوقا بأنّ يسوع هو معلّم ومرتب صياد، إنّه الربّ (٨/٥). إنّه خير بعالم القِيم، بمضمون الإيمان، ويجوهر الإنسان. إختصاصه هو معنى الحياة، لا جودة الوجود، فهذه الأخيرة هي من اختصاص الإنسان. به يتعلّق أمرُ تنظيم المجتمع، وتدبير شؤونه وصنع تاريخه، والسيطرة على الطبيعة. وأنسنة العالم، وهي مهامٌ أوكل الله إليه أمرٌ إتمامها منذ البدء (تك ١/٢٦-٣١). فبحسب يسوع، لا

(١٧) ماري خوري: «سّر مخاطرة الحرّيّة»، مجلة بيليا، العدد ٤٣، ١٩٩٧، ص ٦.  
 (١٨) KHOURY M., KHOURY S.: *La Religieuse au Liban: Identité et mission*, Ed. Assemblée des Supérieures Majeures au Liban, 1995, p. 7.

يزاحم الله الإنسان على أيّ من أمور الدنيا ومعارفها. فما حصر علوم الكون به، ولا فاخر بإبداعها الكتاب المقدّس، بل ترك للإنسان أمر النظر في الكون، وفك أسراره، والتشريع ليوميات حياته. ليس الله شيئاً زائداً مضافاً عمّا هو الإنسان، بحيث يكون الفارق بين الاثنين واضحاً ملحوظاً، كأن يفوق الله الإنسان علماً وقدرةً وحكمة... فيما يبقى كلاهما في المصاف نفسه. بل الله مغاير كلياً للإنسان وعنه، فعلم الله وقدرته وحكمته هي مغايرة تماماً لعلم الإنسان وقدرته وحكمته. وحلما المحبة دفعت الابن الكلمة ليصبح إنساناً (يو ١/١٤)، فعرفنا أنّ به كان كلّ شيء (يو ١/٣) وأنّ بالمحبة يصبح الإنسان ابناً للآب بالتبني (يو ١/١٢). يمكن أفراد خمسة مبادئ جديدة يتضمّنها تعليم يسوع للصيادين، هي مبادئ التنشئة الرسولية التي شاءها اختياراً لكلّ من سوف يعتمد باسمه:

١ - مقياس جديدة: القيم الإنجيلية: غير يسوع المقياس القديمة ووضع القيمة مقياساً جديداً. رفض أن يكون الفشل/ النجاح مقياساً مسيحياً يصحّ تبنيه للقيام بعمل ما، أو للاستمرار فيه أو لإيقافه. فوضع القيمة الدافعة إلى هذه العمل مقياساً للإقدام عليه أو للإحجام عنه. رأى تلميذاً عمّارس في الصليب فشلاً، فخاب أملهما. أعاد يسوع لهما الإيمان ما إن أفهمهما، بشبكة قراءة مسيحية، معنى الصليب (لو ٢٤/١٣-٣٥). ومثله، أقعد الفشل الصيادين عن معاودة صيدهم بالرغم من قيمة دوافعه وغايته وصحة أدائه عملياً. لفهم يسوع إلى أنّ القيمة التي اندفعوا بموجبها إلى الصيد، هي هي مقياس استمرارهم فيه. غير لهم المقياس وأحلّ القيمة الأدبية محلّ الفعالية المادية. فأصابوا سمكاً كثيراً.

٢ - مرجعية جديدة: أخلاقية المحبة: غير يسوع المرجعية القديمة المحكمة إلى القواميس والنواميس. فوضع نفسه مرجعية محيية خالصة لتقويم الأعمال والأقوال: «مهما فعلتم مع إخواني... معي فعلتم. كنتُ عرياناً، جائعاً... فما أطمعتموني». لم يعد السبت والشريعة المقدّسة مرجعية تصلح للحكم على صحة الأمور، بل أصبح يسوع نفسه هو المرجعية المطلقة. فكلّ موقف من أعظم الأمور أو أئتمها، وكلّ وقفة

أمام الأشخاص والأشياء والأفكار، هي وقفة أمام الصليب وموقف من المصلوب عليه، بدون المحبة يبقى عمل المسيحيين عملاً وثنيًا. بالمحبة ومعها يصبح العمل عملاً مسيحيًا حتى ولو قام به وثيون أو غير مؤمنين. أقام يسوع مع الصيادين في القارب. وتقوا به وبكلمته وبمحبة، فأصابوا سمكًا كثيرًا. وحده التفوق بالمحبة هو موضوع افتخار المسيحي أمام الله والناس.

٣ - ذهنية جديدة: الجسارة والأمانة: ليس الفشل مميًا، بل المميت فيه هو الانهزام أمامه، إذ ذاك تتحول خيبة الأمل إلى قطع أمل، فتسقط الثقة، وتخبو الحياة. وهذا ما يناقض المقياس الجديد والمرجعية الجديدة وفق تعليم يسوع. سوف تحمل الأمانة اسمًا جديدًا هو الشهادة للحق.

٤ - منطلق جديد: الالتزام: غير يسوع المنطق العتيق القائم على إيديولوجية الطاعة، فوضع الالتزام منطلقًا جديدًا قوامه حرية الإنسان. . . . تستوجب الشريعة القدسية طاعة الإنسان، فتفرض عليه الانصياع لأوامر الله، كعبد موظف يقوم بما يمليه عليه واجبه الشرعي، وفق قوانين مؤسسة الديانة. فكل رفض يديه بأخلاقية الشرع الديني هو ترمت بهذا الشرع، وتحزب لله، وتجميد للواقع في البداويات protologie بذهنية المحافظة المستكينة. أما القيم، فتستدعي التزام الإنسان، يعتقها بحرية، وبحرية يجسمها أعمالاً وأقوالاً وتشريعاً ومشاريع تجاه الآخرين. فكل رفض بأخلاقية المحبة هو التزام أصدق بتجديد معايير القيم الإنجيلية، وتواحد communion أعمق بيسوع مع الكنيسة، ودفع للواقع صوب النهيوات eschatologie بروحية التطوير المفتوح<sup>(١٩)</sup>. بعرضه المثابرة في الصيد على الصيادين، أثبت لهم يسوع قدرتهم على صحة معرفة واقعهم، واعترف

(١٩) سمير الخوري: «المسيحية بين أخلاقية الناموس وأخلاقية المحبة»، مجلة بيليا، عدد ٢٦، ١٩٩٤، ص ٧. راجع ماري خوري: «الأخلاق الإنجيلية بمسح علم النفس»، مجلة بيليا، عدد ٢٦، ١٩٩٤، ص ٤.

بطاقتهم على حسن تقويمه وإدارته، وبارك التزامهم المثابرة على أعمالٍ صحيحة، بدت لهم فاشلةً وغير فعّالة بادئ الأمر، فكان الصيد الوفير تنويجًا لالتزامهم القِيم. بدون القِيم يكون الالتزام مجرد حراك agitation ونشاطوية activisme. وبدون الالتزام تبقى القِيم مجرد تلاوة طوباوية، وفي الحالتين يكون التلميذ إما موظفًا حراكياً، أو حالماً أثيرياً.

٥ - مفهوم جديد: العناية الإلهامية: غير يسوع التصور العتيق الذي، بقراءة قدسية، يُقحم الله في كلّ شاردة وواودة داخل السلسلة السيّية السارية على الكون، فبرّاه من هذه التهمة، وأسقط عنه التشويه innocenter اللاحق به. «حرّر يسوع الله إياه من المسؤولية العحدثية» événementielle (يو ٣/٩، لو ١٣/١-٩)، فخصّه بالعناية الإلهامية Providence d'inspiration ونزع عنه عباءة العناية التدبيرية Providence de gouvernement. إنّه يهبّ للمؤمنين روحه القدوس وحسب (لو ٣/١١، يو ١٤/١٥-٢٧)<sup>(٢٠)</sup>. يحترم حرّية الإنسان، ويريد أن يبقى حرّاً، فيسعى إليه بحرّية. لا قدّر لدى الله أبي يسوع، ولا مكتوب عنده، وإلّا لبطل أن يكون أباً كما كشفه لنا يسوع في مثل أبي الابن المخاطر العائد (لو ١٥/١١-٣٢)، وكما أظهر لنا ذلك، الآب ذاته، ساعة صُلب ابنه يسوع: رفض الله الآب أن يستعرض جبروته بتعطيل أحداث صلب يسوع، لكي يتيح للإنسان أن يقف أمامه بحرّية دوّما خوف، وبذلك أنصح للإنسان أن يقف بحرّية مع الله، أو بدون الله أو ضدّ الله. فما بين تعاقب الأحداث التي لا معنى لها بذاتها (عدا أنّها حصيلة السلسلة السيّية الجوفاء)، وما بين الله انّذي هو ملء الحياة ومعنى الوجود، يتوسّط الإنسان الحرّ ليستمدّ من الله معنًى، يضيفه على الأحداث فيطالعها وفق شبكة القراءة المسيحية، ويستوحي العناية الإلهامية ليغيّر وجه الأرض (يو ١٦/١٢-١٥). هناك ممارسة مسيحية لإدارة الشؤون الزمنية، لأنّ البشري الإنجيلية تنير جميع

(٢٠) ماري خوري: «أحروس طاهرة أم تبقى بفيّا عامرة»، مجلة بيليا، عدد ٣٨، ١٩٩٦،

ب - المثابرة: صمود أديبي ومقاومة روحية

«تقدّم إلى العباب، وألقوا شباككم للصيد» (٤/٥). بطلبه هذا إلى الصيادين، عنى يسوع لهم أمورًا ثلاثة:

١- إنَّ عملكم قيم، فهو صحيح سليم. فتقنيات صيدكم، وأدواته، ودوافعكم وأهدافكم منه، هي نيلة حسنة.

٢- أنا معكم لأبث لكم سلامة قيم عملكم، ولأبثبكم في خياراتكم، بل لأشاطركم معاناتكم.

٣- ثابروا في عملكم، استمروا في التزامكم، لا تياسوا حتى ولو فشلتم. لا تنهزموا ولا تراجعوا...

بادر سمعان واعترض، لا على مقصد يسوع الأزل (سلامة الصيد)، أو الثاني (حضور يسوع معه في القارب)، بل على مقصده الثالث الداعي إلى المثابرة، أي على أن يرجو الصيادون ما لا يُرجى وما لا رجاء منه في معاودة الصيد نهارًا (لو ٤٥/١، عبر ١١/٣١) «وكأنهم بالإيمان يرون ما لا يُرى» (عبر ١١/٢٧)، فيعبرون «ليل الإيمان» كما يقول الصوفيون.

ليست المثابرة التي يرمي إليه يسوع عنادًا أخرقًا أو تشبثًا أحمق، ولا هي «تقرم كلام»... فهذه كلّها، تصحّ للبرهنة عن إرادوية عسرية voluntarisme، أو مباهلة بلهواء ordalie لا قيمة لها ولا طائل منها. بل إنَّ المثابرة المسيحية، هي ترقّب و صمود أديبي، وثبات، ومواظبة، وسهر، وصبر. إنّها الأمانة المبنية على الإيمان، إنّها وليدة الرجاء، مشبعة بالصلاية، حاملة الصبر، إنّها مؤشّر البطولة وعلامة الالتزام بالقيم. بها تنكشف المقاومة الروحية، وتنجلي الشهادة للحقّ، وتصحّ فضيلة القوّة، وتمتحن الصدقية، ويشرق السلام، فيبلغ المعتمد المتمسك بمواعيد عماده

(٢١) يوحنا بولس الثاني: الإرشاد الرسولي وجاء جليلد للبتان، منشورات المركز الكاثوليكي للإعلام، جلّ النيب، ١٩٩٧، ص ١٧٧.

حدّ القداسة. وحدها المحبة المسيحية تيرّر المثابرة بكلّ روافدها  
ومشتقاتها من القيم الإنجيلية المذكورة أعلاه، وهذا ما يفسّر كثرة ذكرها  
في نصوص العهد الجديد، ومنها:

«سيغضكم الناس من أجل اسمي، والذي يصبر إلى المنتهى يخلص  
(متّى ١٠/٢٢).. سوف يضطهدكم الناس، وسلمونكم إلى المحاكم  
والولاة وسرقونكم أمام الملوك والحكّام، وهذا يؤول بكم إلى  
الشهادة... سيسلمكم والدوكم وإخوتكم وأقرباؤكم وأصدقاؤكم إلى  
الحكّام... ویشاتكم تخلصون (لو ١٢/١٩) ... الحبّ الواقع في  
التربة هم الذين يسمعون الكلمة ويحفظونها ويمثابرتهم يثمرون (لو ٨/  
١٥).. فللجاعتها ومثابرتها ينصنبا القاضي (لو ١٨/١-٨).. إنّ  
أباكم هو الشيطان. إنكم تريدون إشباع رغبات أيبكم الذي كان منذ البدء  
فما ثبت في الحقّ (يو ٨/٤٤).. وكانوا يواظبون كلهم معاً على الصلاة  
وتواظب النساء معهم (أعمال ١/١٤).. وكانوا بالثبات على الإيمان  
(أعمال ١٤/٢٢).. يُجري الله حياة أبدية للذين بالثبات على الأعمال  
الصالحة يتبنون عدم الفساد (روم ٢/٧).. مَنْ أراد أن يتبعني فليكفر  
بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني (متّى ١٦/٢٤).. مَنْ أراد أن ينجو بنفسه  
يفقدها، ومَنْ فقد نفسه في سبيلي وجدها... مَنْ لا يحمل صليبه ويتبعني  
فليس أهلاً لي (متّى ١٠/٣٨).

يطلب يسوع من تلاميذه في امتحان الصيد:

١- المثابرة: تقوم المثابرة على ثلاث أساسية:

+ التحقق من صحّة الخيار القيمي بمرجعية يسوع.

+ الثبات في امتحان الزمن.

+ مقاومة التحدّيات والصماب والاضطهادات الداخلية

والخارجية... لذا، تتطلّب المثابرة بطولة حياة يومية.

٢- الثقة: تتناول الثقة من الرابط الإنساني بين صدقة شخصين، لتطال

مصاف الرجاء.

+ أبدى الصيادون ثقة بكلام يسوع: «لأنك قلت، فأنا ألقى الشباك»

+ «تقوا، أنا غلبتُ العالم». إنَّ ما يطلبه يسوع من الصيادين، وما يطلبه من كلِّ إنسان هو جنون مطبق ومستحيل طوباويّ وفق منطق الفعاليّة والواقعيّة السياسيّة. أمّا وفق منطق الإيمان بقيامة يسوع، فكلام يسوع حقيقة كلُّه، والمستحيل الذي يدعو إليه هو القضية المسيحيّة، التي تدعو الكلَّ إلى أن يكونوا كاملين كالآب السامريّ، وسيكونونه بالمحبّة.

+ الرجاء المسيحيّ هو فعل ثقة يسوع، وقد اعتنق الواثق القيامة برهاناً إيمانياً، فراح يشعُّ الأمل ويزرعه حوله. بعمله هذا، يثبت المعمّد باسم يسوع أنّه نبيُّ الرجاء، يحمله بفرح وبه يشير دروب الناس إلى الأتقى والأبقى.

٣- حمل الصليب؟ ليس الصليب الذي يدعو يسوع التلاميذ وذوي الإرادات الطيّبة إلى حمله عذابات وآلاماً وجروحاً ومساميرٍ ودماً... فهذه هي طرقيات حمل الصليب العرضيّة لا الصليب ذاته. لا يشد يسوع بالعذاب أو بالفقر... بل إنّه يذوب حناناً ومحبةً للمعدّنين وللفقراء، ويدعو إلى تخفيف أوجاع الناس وإلى مكافحة الفقر. إنّه العريس الموعود الذي يدعو كلَّ الناس إلى وليمة الفرح. أمّا الصليب الذي يدعو يسوع إلى حمله فقراؤه ثلاث:

+ خيار الإنسان الحرّ القيمّ الإنجيليّة بصدق وبعمق.  
+ إعتناق هذه القيمّ وحملها إلى الآخرين. قضية سامية تقدّم لهم معنى الوجود.

+ المثابرة على الالتزام بهذه القيمّ وعيشها بأمانة حتّى النهاية.  
لمثابرة المعمّد باسم يسوع في الالتزام بالقيمّ الإنجيليّة، يقتضي منه إبداء مقاومة روحيّة على جبهتين:

- الجبهة الداخليّة: المتمثلة بأنايية الأنا. الشخصيّة ونوازعها وامتلاكياتها ومطامعها وحاجاتها... فإمّا أن تتوثّن الأنا بمعبوداتها، وإمّا أن تتمسحن بحبِّ الآب بحريّة.

- الجبهة الخارجية: تلك القرية أو البعيدة، الفردية أو الجماعية، المتمثلة بطغيان السلطة والعمال والرجامة والشهوانيات المتمددة الأشكال والأنواع، المشرقة كلها صوب الإفناء الاستهلاكي: فإما أن يتوحش المجتمع بجشمه، وإما أن يتأنس بالقيَم بسلام.

يصطدم المعتمد بمواقف كل من هاتين الجبهتين المدججة بالجلادين الذين لا يتوانون عن مطاردة الدعوة الإنجيلية في صراع محموم، هدفه القضاء على قيَم تطويات شرعة الجبل (متى ١/٥-١٢)، أو أقله السعي إلى تدجينها وترويض حاملها إن أمكن: بهذا الاضطهاد، تتحوّل المثابرة شهادةً للقائم من الموت ولقيَم إنجيله، تمسكًا بالحرية المسيحية الكيانية المرادفة لهذه القيَم، ورغبةً مخلصية في تحرير الجلادين أنفسهم من خناق تنكيلاتهم.

مثابرة المسيحي هذه، هي هي صليبه، هي حرّيته وتحرّر العالم بالمسيح المحرّر. لذلك لا يصحّ القول في المسيحيّ إنّه يتحمّل الصليب كالعبد المغلوب على أمره في عبءٍ أكرهه عليه، بل يحمل المسيحي صليبه ويتبع يسوع، لأنّه إنسان حرّ، اختار والترم وثابر بحرّية على «الشهادة للحقّ». وحده حمّل هذا الصليب هو المرقاة إلى الأب. أمّا تحمّل المذاباة بدون قيَم، فهو تجرّ ساديّ ليس له قيمة خلاصية.

ج - وقع القراءة المسيحية على المستوى الديني: منطق الإيمان

يسهل إدراك وقع القراءة المسيحية لرواية لوقا على المستوى الديني، عبر صور أربع زرع يسوع حبوب خردلها الأولى (متى ١٣/٣١-٣٢) في امتحان الصيادين، وسوف يكشف كامل معناها في الإنجيل، فيما بعد ذلك:

١ - صورة الله: كشف لنا يسوع الله أبًا رحومًا حنونًا طيِّبًا، يذوب حنانًا لاستقبال ابنه المخاطر العائد إليه (لو ١٥/١١-٣٢). إنّه المحبّة، إنّه مشغول فقط بأن يُحبّ، فلا واحة لدفق حنانه ولا استراحة لمحبّته (يو ٥/١٧)، ولا وقتٌ لديه لغير المحبّة، فلا ومضة وقت عنده يمضيها في إجراء

جردة حسابات أو في مراجعة ميزانية حبه أو في المعاتبة والمحاسبة .

٢ - صورة الإنسان: يتعامله مع الصيادين، أثبت يسوع احترامه كرامة الإنسان. فالإنسان حرّ، راشد، يحسن النظر في شؤون حياته وإدارة عالمه وصنع التاريخ. إنه موضوع حبّ الله اللامتاهي الذي يدعوه إلى شرف البتوة له بابنه يسوع.

٣ - صورة العلاقة مع الله: علاقة الإنسان مع الله هي علاقة حرّية والتزام ومثابرة بإلهام الروح على الشهادة للقيّم. لم يذكر الإنجيليون مرّة أنّ يسوع أشاد بالطاعة أو طالب أحدًا بها.

٤ - أنموذجية التعامل: رفض يسوع صورة الله إله غيب، فجعله إله الحضور الأبويّ. إنه الأب. ورفض صورة الإنسان العبد، فدعاه إلى فرح البتوة بالتبنيّ. لذا، فرأس الحكمة في المسيحية هي محبة الله وحسب. يصليّ المسيحيّ لأنّ الله الأب يحبه، وقد وهب له الروح القدس، لذلك فصلاته هي فعل شكر دائم، ولا يصليّ لكي يرضى الله عنه علّه يحبه... لم يمد الله موضوع حاجة الإنسان المسيحيّ، بل أصبح موضوع توفه، وموضوع محبة مجانية تحارل محاكاة محبة الله للإنسان: «أظليوا أولاً ملكوت الله والباقي يُزاد لكم».

د - إمتداد القراءة المسيحية على الحياة الاجتماعية: منطق الحرّية

تطلبّ المثابرة التي امتحن يسوع الصيادين بها، فعلمهم جوهر مقصده منها، بطولّة يومية، عنها يتفرج الاندفاع الرسوليّ ببعديه العمليّين: الجرأة النبوية، والعماد بالقيّم.

١ - بطولّة حياة: «ترك الصيادون كلّ شيء وتبعوا يسوع» (١١/٥)، وهذا يعني أنّهم اتخذوا وجهة البطولة المبرّصلة صوب يسوع، «قبلة» التحرّر والحرّية<sup>(٢٢)</sup>. ذلك أنّ القاسم المشترك لكلّ أنواع الخيانات

(٢٢) مجمع العقيدة والإيمان: الحرّية المسيحية والتحرّر، منشورات المركز الكاثوليكي للإعلام، ١٩٨٦، ص ٤١-٤٥.

والجبانة ومشتقاتها (المنزلية، المجتمعية، الكنسية، الدينية، الوطنية...). ينحصر في حبّ البقاء المرتكز إلى ثلاث:

- + الأناية والتشريق حول الأنا.
- + الامتلاكية والتحصن ضدّ قلق الوجود.
- + المعنى تحت كلّ أشكاله (مال، سلطة وجاهة، سلاح، سمعة، مقام...).

يشكّل حبّ البقاء بمرتكزاته الثلاثة هذه، قاعدة المسيحية الأرضية *Messianisme terrestre* التي رفض يسوع منطلقها وأصلها وغايتها... فملكوت يسوع ليس من هذا العالم، ولا أدواته أدوات العالم.

أما الجامع المشترك لكلّ أنماط البطولات فيقوم على معنى الوجود، المبني بدوره على ثلاث:

- + الغيرية والسخاء بالذات حباً للآخر المتغير.
- + الفئيم، وخاصّة الحرّية. الساعةية بالحب، بأدوات السلام.
- + الكينونة، حاملة كرامة الكائن البشري.

تشكّل هذه البطولة بمرتكزاتها الثلاثة مبدأ المسيحية النبوية الإنجيلية الساعية إلى تأوين ملكوت الله الآن وهنا على هذه الأرض كاستباق في الزمن المنظور، المحسوس والملموس، لما سوف تكونه بالروح مع الله في الابن في ما بعد الزمان. من أجل هذا ترك الصيادون كلّ شيء وتبعوا يسوع. فالنجاح بحسب منطق العالم يقضي بأن يمتلك الإنسان المزيد، فيكون أكثر غنى... أما بحسب منطق يسوع، فالبطولة تعني أن يكون الإنسان أكثر، فيصير أكثر كمالاً كما الأب الذي في السماء.

## ٢ - الانتدفاع الرسولي

+ الجراءة النبوية: دعا يسوع الصيادين وجعل منهم صيادي بشر من أجل بناء ملكوته. ولكّنه لم يعط تلاميذه ولو واحدة من أدوات النجاح، وفق منطق العالم: فما أعطاهم فلسفة اليونان ولا جبروت الرومان، ولا

سمح لهم برياء القريسيين أو بترمت الكنية أو بانحلالية الصدوقين، ولا أباح لهم انسحابية الحساتين، أو حيادية المتفرجين، أو عدوانية الغلاة أو باطنية الهيرودوسيين، ولا أذن لهم بغنى الأثرياء، أو تبعية المستعطين... بل أعطاهم روحه الذي «يصرخ فيهم أبا أيها الآب»، يلداهم للملكوت (يو ٣/٣)، يسكن فيهم (لو ١١/١٣)، ينطق فيهم ساعة الاضطهادات (متى ١٧/١٠)، يعلمهم كل شيء ويذكرهم بكلمة يسوع (يو ١٤/٢٦)، ويرشداهم إلى الحق كله (يو ١٦/١٥). بهذا الروح يغير المعمدون وجه العالم بجرأة نبوية.

+ العماد بالقيَم: على عكس مؤسسي الديانات ومُصلحيها، لم يكن يسوع مشترعًا، لا في أصول العبادات ولا في أحكام المعاملات. وبخلاف صورة المشترع القاضي والمحاسبجي التي بها صُوِّر الكاتب الملهم الله في العهد العتيق، لم يشأ يسوع أن يسنّ القوانين، فيأمر أو ينهى بموجبها، بل وثق بتلاميذه، واعتبرهم راشدين فمسألهم Responsabiliser واستودعهم ذاته عطية محبة خالصة، وأعطاهم روحه، يستلهمونه<sup>(٢٣)</sup> فيؤنون المحبة في يوميات حياتهم تحت شكل شرائع وقوانين ومؤسّسات ومشاريع... يتدعونها ولا يلبثون أن يغيروها ويجلدوها، فيخترعون أفضل منها ويتبارون في إبداع أسباب للحب وللرجاء جديدة. يزقون البشري للناس ويعمدونهم بالقيَم، مقدّمة لتعميدهم بالماء إن رغبوا.

«أشار الصيادون إلى أصدقائهم في القارب الآخر ليأتوا وسعفومهم، فأتوا وملأوا القارين معًا» (٧/٥). إنها الدعوة إلى المسكونية وقوامها المشاركة Collégialité والتراحد Communion والالتزام التضامني، اتخذ الصيادون أنفسهم المبادرة فيها، بحضور يسوع. سار القاريان سنودسًا رسوليًا، أي اعتمادًا السير معًا، والسير بسرعة واحدة وباتجاه واحد لغاية

(٢٣) «لا ترتبط الكنية بأي نظام (...). لأن ليس عندها حلول تقنية ولا برامج اقتصادية وسياسية، ولا تبدي إبتارًا لهذه أو تلك، شرط أن تظل كرامة الإنسان محترمة (...). أنا أعضاءها مشاركون في بعدها الزمني». يوحنا بولس الثاني: رجاء جليلد للبتان،

واحدة. سارا باتجاه واحد لا في صف واحد أو في قارب واحد. وفي ذلك إشارة إلى الحق بالمفارقة، ورفض المقولة الانتصارية الذويانية أو الاندماجية. بل إنها الدعوة إلى اعتراف بقيمة المفارقة، والسمي إلى تحقيق الذات معًا بالتساوي للجميع على المستوى الياسي كما على كل من المستويات الاجتماعية La co-réalisation de soi.

فالكنايس جميعها هي كنايس شقيقة متسارية في الكرامة والرسولية، فلا مفاضلة بينها ولا تبعية فيها، والمبدأ نفسه ينترج داخل الكنيسة الواحدة تسلسلاً حتى أبسط مؤسستها المحلية، بمن تضمهم من معتمدين علمائين واكليريكيين. كما يسحب على المستوى المدني ليشمل كل المواطنين. فالكل إخوة متساوون، يتشاركون معًا بحرية وسلام، أو هكذا يجب أن يكونوا.

### ٣ - الرسولية في الألف الثالث في الشرق

«لقد حرر يسوع الناس من وضعية الخبث البنيوي الذي يكرههم عليها الإدغام بين الدين والدولة حيث يتطابق أتباع شرع الديانة مع إنفاذ شرائع الدولة»<sup>(٢٤)</sup>. وخذ بين الإيمان والحياة، وفصل بين الدين والدولة. فالوحدة الأولى حياتية والفصل الثاني مؤسسي. وهكذا حرر يسوع الله والإنسان معًا. فعهد للمؤمنين حقائق الإنجيل الإيمانية وقمه، وأباح لهم تجسيمها بشكل قوانين ونظم وليتورجيات، بعدما أكمل الروح لهم فهمها وما يزال (يو ١٦/١٢)، من أجل بيان الكنيسة وتحرير العالم، إذ يشركون الجميع في صناعة إبداع هذه التجسيمات وفق شبكة القراءة المسيحية.

بفضل التنشئة الرسولية هذه، يتحوّل المعمّون، كما سمعان ورفاقه، في بحيرة طبرية، من صيادي سمك إلى تلاميذ رسل، وكما المجدلية في صباح ذاك الأحد، يتحولون من موظفي تحنيط إلى حاملة

(٢٤) سمير الخوري: «الأنبياء ودعوة المستحيل»، مجلة بيليا، عدد ٣٥، ١٩٩٥، ص

رسالة، ومن حراس قبر فارغ، إلى شهود قيامة، ويتلفعون بجرأة نبوية، في الشرق، نحو توحيد قميص كنيسة أنطاكية في شركة مسكونية تتوحد بالإيمان<sup>(٢٥)</sup>، ومسالحون بالقيم الإنجيلية شموب الشرق أحفاد إبراهيم، ونيابرون، حتى تمنق النخلة والكرمة والزيتون في الألف الثالث ببحرية ويسلام.

---

(٢٥) مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك: الحضور المسيحي في الشرق بشهادة ورسالة، بكركي، نصح ١٩٩٢، ص ٩.  
- راجع أيضًا بحث «الرحمة في التنوع»، في يوحنا بولس الثاني: رجاء جليل للبتان، ص ١٢-١٥ و ٣٣-٣٤ و ٦٩.

من منشورات دار المشرق

